

# مجلة العربي

س ١٣

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

## فاتحة السنة الثانية بسم الله وعليه الاعتناء

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد لجلاله على ماوقفنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع مااعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لا بد لكل ابتداء منها . ولا سيما أن مجلتنا هي الاولى من نوعها في بلادنا . ونخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتراسل بين مجامعهم وجمعنا .

ولنا الثقة أن يتحفنا أرباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لا يخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم . وعسى أن نتوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولا سيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم وآثار اقلامهم .

فدسأل للغة العربية أن يعلي الله منارها ويكثر أنصارها ليكونوا عوناً لنا في ماتوخيناه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

## الاعلام بمعاني الاعلام

٤

الأيجر : البجرة بالضم الشرة من الانسان أو البعير عظمت ام لا والعقدة في البطن والعنق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمر بن بكرة ، اسلم يوم الفتح . والباجر المنتفخ الجوف والايجر الذي خرجت سرتة والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنقزة بن شداد وسمي به عدة منهم ايجر بن حاجر سمي بالايجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومنتنه وهو ايضاً لقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار وبعير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير أخو كعب الشاعر ان الجيدان وهو تصغير ايجر كدريد تصغير ادرد.

### استطراد

يقال حدثته بعُجَري وُبُجَري أي أطلعتني من ثقفي به على معاني وأصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي : العجرة شيء يجتمع في الجسد كالسلسلة والبحيرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير : العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عز علياً بأحمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني .

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو احد التباينة ملوك اليمن وإنما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضاً ابن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التباينة الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وإنما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهو الذي خلف ارياط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة المحمدية اه وإنما اخرت ذكره هنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في البحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس البره محرك الترانة (اي امتلاء الجسم من اللحم ومنه البرهرة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة وبره الرجل كفرج برها وبرهانا كلاهما بالتحريك ثاب جسمه بعد علة وابيض وهو ابره وهي برهاء وابره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالمعائب وغلب الناس اه فلم لا يكون مأخوذاً من احد هذه المعاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابره خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابره الاشرم الحبشي .

احجن : بنو احجن بطن من خزاعة واشتقاق احجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفته فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعطوف رأسها كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر احجن متسلسل مسترسل رجل جعد الاطراف .  
احنف : الحنف حركة الاستقامة وبه فسر قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفاً وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة ويطلق أيضاً على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدى ايهامي رجله على الاخرى أو أن يمشي على ظهر قدميه من شق الحنصر أو ميل في صدر القدم أو هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرج وكرم فهو احنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس المكنى بابي بجر تابعي كبير لقب به لحنف كان به قالت حاضنته وهي ترقصه .

والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه أول من أمر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلاً بالاستقامة التي هي اصل معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه .

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر الليل وهو الظلمة أو من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجمة فهو خادر ونخدر ونخدر وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الخمر الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس والخدر الليل المظلم كالأخدر والمكان المظلم وفيه أيضاً مع شرحه وخدره بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

من نجباء الانصار وعلمائهم توفي سنة ٧٤ وخدرة لقب الابجر بن عوف بن الحارث بن الحزرج وقيل خدرة اسم امه وهو الاصح لان لخدرة اخاً يسمى خدارة ومنهم أبو مسعود الخداري الصحابي كما ضبطه ابن دريد وقال ابن اسحاق بل اسمه جدارة بالجيم المكسورة وضبطه السهيلي بضم الجيم وقال انه اخو خدرة في بني النجار اه ملخصاً .

الاخرم : من الحرم وهو شق وترة الانف التي بين المنخرين والحزمة محرمة موضع الحرم من الانف والحرماء الاذن المنخرمة أو المشقوقة أو المثقوبة أو المقطوعة فالأخرم مثقوب الاذن أو من قطعت وترة أنفه وجبل لبني سليم وأخر بطرف الدهناء اه من القاموس .

أخزم : قال في القاموس الاخزم الحية الذكر قال شارحه نقله الجوهري ونقل عن الأزهرى انكار ذلك وذكر أيضاً في معانيه ما لا يحسن ذكره وانكره الأزهرى أيضاً وفي اللسان انه قطعة من الجبل وفي القاموس وجبل قرب المدينة اه وهما اقرب الى التسمية مما ذكر أولاً وأبو أخزم الطائي جد حاتم أو جد جده مات ابنه أخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فأدموه فقال

اب بني زملوني بالدم من يلقى آساء الرجال يكلم  
ومن يكن درء به يقوم شفشنة أعرفها من أخزم

كانه كان عاقلاً لبيه وأصل معنى الخزم الشق خزم الشيء يخزمه شكه أي شقة والخزامة برة ( حلقة ) تجعل في أحد جانبي منخر البعير وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشد بها الزمام قال الليث ان كانت من صفر فهي برة وان كانت من شعر فهي خزامة وقال غيره كل شيء ثقبته فقد خزمته وسمي بخازم اسم فاعل من خزم عدة لايحصون كثرة وسموا أيضاً خزمة بالتحريك وهي خوص المقل واحدة الخزم بالتحريك قال في الصحاح شجر تتخذ من لحائه الحبال والخزام بائمه وسوق الخزامين بالمدينة معروف وتقدم أن اسم خزمية مصغر خزمة عن ابن دريد وسموا أيضاً خزامة كثامة رجالاً ونساءً منهم خزامة بذت جهنم العبد ربه ( من بني عبد الدار ) صحابية من مهاجرة الحبشة ونخزوم أبو يحيى من قریش منهم خالد بن الوليد وبنو نخزوم أيضاً من عبس منهم خالد بن سنان كان نبياً في الفترة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذاك نبي ضيعه قومه ومنهم حذيفة بن اليمان وان كان معدوداً في بني عبد الأشهل من الانصار

كذا قال ابن دريد وسموا المخزم ايضاً وهو المخزم بن سلمة احد بني مازن بن مالك .

الاخطل : من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكللاب الصيد خُطِل هكذا قال ابن قتيبة في أدب الكاتب وهو لقب الشاعر المشهور المسمى غياث بن غوث المتوفى سنة ٩٠ قال ابن دريد وانما سمي الأخطل لسفه واضطراب شعره هكذا قال الاصمعي والخطل الالتواء في الكلام يقال رمح خطل إذا كان شديد الاهتزاز وشاة خطلاء طويلة الاذنين اه وفي أمالي القاضي انه انما سمي الاخطل لان ابني جميل تحاكما اليه ايها أشعر فقال :  
لعمرك انني وابني جميل وامها لاستار لئيم

ف قيل له ان هذا الخطل من قولك فسمي الاخطل والاستار اربعة من كل عدد قال جرير  
ان الفرزدق والبعيث وامه و ابا البعيث لشرما إستار

اخفش : الخفش محركة صغر العين وضعف البصر خلقة أو فساد في الجفون بلا وجع ولا قرح أو أن يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو وطير الخفاش كرمات الطواط الذي يطير في الليل سمي به لصغر عينيه وضعف بصره بالنهار كذا يفهم من القاموس والملقب بالاخفش من النحاة كما في طبقات النحاة اثنا عشر المشهور منهم ثلاثة شيخ سيبويه الذي يقال له الاخفش الاكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر وموالهم اخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما ولم اظفر له بتاريخ وفاته والوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي أحد نحاة البصرة وهو تلميذ سيبويه وكان أكبر منه وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب توفي سنة ٢١٥ والاصغر هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفي ببغداد سنة ٣٥٣ ومن معاني الاخفش ايضاً كما في التاج الذي يعمض اذا نظر وقال أبو زيد رجل اخفش اذا كان في عينيه قذى .

الاخنس : من الخنس وهو تأخر ارنبة الانف كما في شرح الحماسة وقال ابن دريد هو ارتفاع ارنبة الانف وفي القاموس وشرحه الخنس والخنوس والخناس مصدر خنس عنه يخنس كيضرب ويخنس كينصر تأخر كاخننس واخننس وقال الزجاج في قوله تعالى لا اقسم بالخنس الجوارري الكنس ان الخنس الكواكب كلها أو السيارة منها أو النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس احياناً في مجراها



حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستتر كاتكنس الظباء في المغار وهي الكناس وخنوسها أنها تغيب كما تغيب الظباء في كناسها وقيل غير ذلك والخنس حركة قريب من الفطس وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة وقيل هو لصوق القصبه بالوجه وضخم الأرنبة وقيل هو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت ارنبته إلى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وإنما سمي بالاخنس لانه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بدرأ منهم أحد، والخنساء جماعة من النساء منهن خنساء بنت عمرو بن الشريد السامية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تماضر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر .

قيل إنه لم يكن في زمانها اشعر منها ولها مرث واشعار في أخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها اربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فأبلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم اه ملخصاً وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية رضي الله عنها نحو سنة ٥٠ هـ

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء التي في البطن يقال هو اخيل وغيل ونخيول زاد الازهري ونخيول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضاً طائر مشؤوم عند العرب يقولون أشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به أو هو الصرد الاخضر أو الشاهين سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبياض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط لبلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت :

نحن الاخايل ما يزال غلامنا حق يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تميم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الادرم لأن أحد لحيمه انقص من الآخر والنسبة اليه الأدرمي ويطلق الأدرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه أن الادرم السذي لا أسنان له ( اي كما أن متحطم الأسنان يقال له الأفرم ) واصل مادة درم لمعنى الاستواء قال فيه درم الساق كفرح استوى والكعب والعظم واره اللحم حتى لم يبق له حجم والأسنان تحاتت

ودرم البعير ذهب أسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درما قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من نعيم كان يسمى بجرا فأتى أباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال أبوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك اهـ .

اذينة : كجهينة والد عروة بن اذينة الشاعر المشهور واسم ملك من ملوك اليمن قالوا هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء إلى أصولها وقال الجوهري لو سميت بأذن رجلاً ثم صغرت قلت اذبن ولا تلحقه الهاء أي لأنه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فأما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغراً .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك أيضاً بخلاف باليمن تسمى باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها مذكوبة الى بني ارحب لا إلى المكان وارحب أيضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان وأصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحباً بالضم ورحابة ورحباً فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسمه وقولهم في تحية الوارد أهلاً وسهلاً ومرحباً أي صادفت أو أتيت سعة ومكاناً سهلاً وأهلاً فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري أول من قال مرحباً سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحباً ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تسكن ساحتها ومتسعة وقوله تعالى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي على رحبها وسعتها وأرض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة أماكن وقرى وسموا أيضاً رحباً ومرحباً كمعظم ومرحب كمقعد وأبو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي .

وبعض الاخلاء عند البلا  
وكيف تواصل من أصبحت  
ء والرزء اروغ من ثعلب  
خلالته كإبي مرحب

وهي أيضاً كنية عرقوب صاحب المراءيد الكاذبة كذا يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كنى بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

## أُحَيِّقَةُ بْنُ الْجُلَّاحِ (١)

دعيتُم أيها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي أدبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلاً من عظماء عرب الجاهلية اسمه ( أُحَيِّقَةُ بْنُ الْجُلَّاحِ ) . وإذا كنتم أيها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني أرجو أن تستعذبوا المسمى . ويعجبكم ما أقصه عليكم من أخباره ومختلف أطواره .

نحن بصفة كوننا عرباً ولنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا أن نتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الأقوال والأمثال . وبذلك نفقه أمرار لغتنا وآدابها - وبصفة كوننا مسلمين يجب أن ندرس أخبار العرب التاريخية ، وأحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك وغيره وماذا أبقي وقرر . وفي الكلام على (أُحَيِّقَةُ) يمكننا أن نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الأدبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي أن يبرزهم للوجود .

إنكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي - ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالاً كثيرين ذوي أعمال عظيمة وهم عالية كان الواجب أن يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي أن لا تقل شهرة أُحَيِّقَةُ عن شهرة أصحاب المعلقات الذين وصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أُحَيِّقَةُ فاتكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيراً ما يبسط التاريخ أو يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ إلى الشعر في نقل الأخبار كنسبة الأبل إلى الكهراء والبخار . وقد ملئت الاسماع ترديد ذكر أشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، أما مثل

---

(١) محاضرة الأستاذ ( المغربي ) التي ألقاها في بهو الجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين

لثاني سنة ١٩٢١ .



( أحيحة ) فان اخباره لم تزل كعدن ماس ، لم يمسه ماس ، ولم يضرب فيه بقاس .

**موطن احيحة ونسبه :** موطن أحيحة مدينة ( يثرب ) في الحجاز ، وهي التي هاجر اليها نبينا محمد ( صلعم ) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها الاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى ( ص ) على ما قاله مؤرخو العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا أحداً ممن بلغ الحلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلهم وقتلهم كلهم . لكنهم أبقوا على ابن ملكهم وكان شاباً من أجل الناس ، فعادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية ارجعوا عن أرض الميعاد . فأروا أن يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه وأوطنوه ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في أول الأمر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوا معهم إلى الشمال فاعانهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وامتن القرآن بذلك عليهم .

وكان ( أحيحة بن الجلاح ) سيد قومه الأوس ، ولم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الأقل كما سيأتي بيانه . أما اسمه ( أحيحة ) فهو تصغير ( أحة ) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه ( الاشتقاق ) انه تصغير ( أحاح ) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ ( أحيحة ) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولا سيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح أيضاً مصدر ( أح ) اذا سعل . ولعل من قال ( قح ) اي سعل توهم ان ( اح ) محولة عن قاف كما يفعل في لغتنا العامية إذ تحول القافات الى همزات . او ان ( قح ) مختصرة من قحب بمعنى سعل ومن هنا سميت القحجة قحبة . اما أبوه ( الجلاح ) فهو من الجلاح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يحرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جِد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد

أحيحة رجل حرب وكبير : روى مؤرخو العرب ان تبسّع الاخير ملك اليمن واسمه ( ابو كرب بن حسان ) مرتب يثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، ففكر راجعاً اليهم مجتمعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرفها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم لحرب . فذهب الأشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخرأوقينة له تسمى ( مليكة ) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبسّع فاذن له . واجلسه معه على زربيته ( بساط منقوش بالالوان جمعه زراي ) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . وتبسّع يقول له : « كل ذلك على هذه الزريبة » ففهم أحيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو      أمست قريباً ممن يطالبها  
ما أحسن الجيد من مليكة      واللبات إذ زانها ترائها  
يا ليتني ليلة اذا هجع النسا      من ونام الكلاب - صاحبها  
في ليلة لا يرى بها أحد      يسمى علينا - الاكواكها

وهذه الابيات مما كانت تعني به القينات في عهد الخلفاء . ولما نام حرس الملك أزعج أحيحة الحرب . وعلم قينته مليكة ما تقول لتبسّع اذا سأها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبسّع الأشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الأخرى . فخاف الملك السبّة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله إلى أحيحة فحاصروه ثلاثة أيام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً وبالتمر والزاد ليلاً ، فرجموا إلى الملك وقالوا نحن ما فهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . وبضيفنا ليلاً فأمرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها أياماً ثم رحل عنها أخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه أنها ستكون مهاجرة نبيّ يظهر في آخر الزمان . وذهب إلى مكة فكسا الكعبة البرود اليبانية عملاً بإشارة الحبرين أيضاً اللذين أخذهما معه إلى اليمن وتهودّ هو وقومه ويقال إن هذا هو أصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ما رواه مؤرخو العرب عن تبّع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بأنه أدهام رجلاً . وكانوا يزعمون أن له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب إن كانوا يقولون إن مع من نبغ من رجالهم جنياً فإن الأفرنج يسمون الفراسة والذكاء والناطقة المتفوق من رجالهم جيني ( Génie ) ألا ترون أن بين الكلمتين أو بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب أيضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه ( ألمعي ) وقد قال شاعرهم :  
الأمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد ضمنا

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يملوه شيء عبقرياً . فيحسن بنا إذن أن نعرب كلمة ( جيني ) الفرنسية بكلمة ( الأمعي ) لقربها منها أو ( العبقرى ) . هذا إذا لم تعجبنا كلمة ( نابغة ) .

ما مر من حرب أحيحة مع تبّع هو من قبيل الحروب الخارجية أما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته ( صلعم ) : قتلت رجلاً من الأوس قوم أحيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان أحيحة قائد قومه فعزم على تبديد الخزرج ، وأخذهم على غرة فشمرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تتكح الرجال إلا وأمرها بيدها : إذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد أحيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي أزمع

فيها زوجها تبليت الحرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذنبه بخيط وكان فطيماً حتى إذا أوجعته تركته فبات يبكي ، وبات أبوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى ما لعمرو لا ينام » فتقول « ما أدري والله ! » . حتى إذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً ما لقيت في هذه الليلة » وقام إليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من بأس . حتى إذا لم يبق من الليل إلا أقله . قالت قم فم ، فاني أجدي مستريحة . وإنما فعلت ذلك ليثقل رأسه ، ويشد نومه . فلما استغرق في النوم أخذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدالت منه إلى قومها . وأنذرتهم بالذي أجمع عليه أحيحة وقومه من تبليتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم ( أحيحة ) لم يقدر أن ينال منهم نيلاً . فعاد خائباً وجعل يقول : ( آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت ) وسأها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعار كثيرة كان يعتب فيها على سلمى وسيأتي بعضها . ثم إن سلمى لم تعد إلى أحيحة كما هو شرطها في أن تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وإمام البطحاء ( هاشم بن عبد مناف ) فولدت له عبد المطلب جد نبينا ( صلعم ) ومن هنا جاء ما تروونه في السير من أن أبا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وأن السيدة آمنة كانت تذهب به ( صلعم ) وهو صغير إلى المدينة فتزيه أخواله بني النجار - يعنون بذلك أخوال جده عبد المطلب من أمه ( سلمى ) هذه . وإذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على أقل تقدير .

ومما له علاقة بأخبار ( أحيحة ) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا أنه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جذيمة سيد بني عيس عزم ابنه قيس على أخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر أن عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال : كيف أعطيكمها وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في آل يثرب	فناد بصوت يا أحيحة فاسمع
رأيت أبا عمرو ( أحيحة ) جاره	يبيت قرير العين غير مروّع

ومن يأتيه من خائف ينس خوفه      ومن يأتيه من جائع البطن يشبع  
فضائل كانت للجلاح قديمة      واكرم بفخر من خصالك الاربع

اصغر رجل شعر وادب : مر في الكلام على انه رجل حرب - شيء يدل على  
منزلته من الشعر والادب : من ذلك قطعته الادبية التي غنته بها قينته مليكة وأوها :

ما احسن الجيد من مليكة وال      لبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الأمثال من ذلك قوله للملك حمير بلسان مليكة  
( أغدر بقينة أو دع ) . ومن كانت مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله  
العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع - لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على  
انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل اليها كغيره من فحول شعراء الجاهلية

فن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب ( جهرة اشعار العرب  
لابي زيد القرشي ) وقد عد ابو زيد أحيحة في أصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من  
اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول      ونفس المرء آونة فتول  
ولو أني أشاء نعمت حلالاً      وبأكرني صبح أو نشيل  
ولاعبني على الانماط لمس      على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه      وما يدري الغني متى يعيل  
وما تدري وإن ألقحت شولاً      أتلقح بعد ذلك أم تحيل  
وما تدري وإن أنتجت سقياً      لغيرك أم يكون لك الفصيل  
وما تدري وإن أجمعت أمراً      بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة إلى كيد زرجته سلمى له واحتياها عليه فقال :

إذا ما بت أعصبها فباتت      عليّ مكانها الحمى الذسول  
لعل عصاها يبغيك حرباً      ويأتهم بعورتك الدليل



وأشار إلى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً      لو ان المرء تنفعه العقول  
طويل الرأس أبيض مشمخراً      يلوح كأنه سيف صقيل

اصبغت رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة أنه رجل عمران. ونعني بال عمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترض علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمراناً الا اذا كان مثل عمران لندره وباريز اليوم !! على أنه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسمعون سعيه في الزراعة وجمع المال وإنشاء القصور لكان المدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

( الأظلم ) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان أهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحياناً معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبّع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحذرون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأنًا اطمان كانا لأحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه ( المستظل ) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه ( الضحيان ) وقد بناه في مزرعة له يقال لها ( الغابة ) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه ( الضحيان ) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف ( المستظل ) فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى ( أحيحة ) أطمه ( الضحيان ) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحو قالوا : ولما شيد ( أحيحة ) أطمه ( الضحيان ) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال ( لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لوتزع لوقع الحصن جميعاً ) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي وأشار اليه فدفعه ( أحيحة ) من رأس الأظلم فوق وقع ميتاً . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سر ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكى عن سنار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

( أحيحة ) فان النعمان رماء من فوق ذلك القصر فمات لثلاثين كشف سر الحجر . وقد ضرب بسنار المثل فيقال ( جزاء جزاء سنار ) .

وكان من عادة أحيحة أن يجلس في ظل أطمه الضحيان . وكان في أوقات الخوف يرسل حوالبه كلابه تنبج دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه ( عاصم ) الخزرجي فانه تسلسل إليه ليلاً يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب قرأ فوقفت ساكنة . فأحس ( أحيحة ) بالشر وأسرع إلى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت الزؤام .

هذه عناية ( أحيحة ) بتشديد الأبنية أما عنايته بإنشاء المزارع والبساتين فعظيمة أيضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى ( الزوراء ) وأخرى اسمها ( الغابة ) . وكان له في ( الجرف ) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام أصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع عليه . والأصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير ان جنسه صغير أو أنه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت إلى مغرسه الدائم . ومن شعر ( أحيحة ) في مزرعته ( الزوراء ) :

إني أقيم على الزوراء أعرها      إن الكريم على الاخوان ذو المال  
استغن أومت ولا يغرك ذو نسب      من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوايد بن عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وأنشد الأبيات . فدلوه عليها فقال ( ان أبا عمرو يراه غنياً بها ) فعجب الناس من معرفة الوليد بأخبار العرب حتى علم أن ( أحيحة ) يكنى ( أبا عمرو ) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسعة وتسعون بغيراً كلها ينضح عليها أى ينقل الماء على ظهورها إلى مزارعه وبساتينه . والبغير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى أيضاً ( سانية ) ومنه المثل ( سير السواني سفر لا ينقطع ) ولم يقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله :  
قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً      ورد المدينة عن زراعة قوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم ( فوموا لنا ) أي اختبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد ( أحيحة ) بالفوم الثوم

الذي هو معناه أيضاً لأن الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تفني صاحبها لعدم حاجة الناس إليها بخلاف الحنطة فإن الناس يحتاجون إليها فيكثر أرباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني إسرائيل ( واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم أو الحنطة ؟ فذهب ابن عباس إلى أنه الحنطة وإن العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت أغنى الناس » الخ ولا يعترض على هذا بأنه قرئ في الآية ( وثومها ) بالثاء مكان ( فومها ) بالفاء لأننا نقول إن الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في ( مغافير ) و ( جدف ) فيقال فيها ( مغاثير ) و ( جدث ) . ثم يقال من جهة ثانية إن الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضرباً من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

**أصغر رجل مال :** قالوا : كان ( أحيحة ) رجلاً صنيعاً للمال . شحيحاً عليه . ومعنى قولهم ( صنيعاً ) أنه حاذق يجمعه حريص على تنميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون أنه حاذق . أما قولهم ( أنه كان شحيحاً ) فلم يريدوا أنه بخيل لا يهود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع ( تبع ) أنه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر أيضاً قول خالد بن جعفر فيه ( ومن يأتيه من جائع البطن يشبع ) فلا جرم أن يكون المراد بكونه شحيحاً على المال أنه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون أن يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد أو التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » أنه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط بأموال أهلها . أي كاد يستولي على أموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتمال على جمعه ، ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب وأشرفهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد أكثروا من الربابة حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن أحد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا إذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا وكانوا إذا حل الاجل وعجز همهم

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال وزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء الساكنين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للممران . مقوضة لراحة بني الانسان . جاء الاسلام فانكرها على ذويها . ونهى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . وان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طرود حاجة على الفقير وترقب ضائقته المالية . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقير من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب أن يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشتكو له أو ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يحلبه كل سنة الى أن يترب ولا يبقى عنده شيء . فما أعدل الاسلام وما أرحمه مذحرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكن من براثن أولئك البغاة الظالمين

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة ( أحيحة بن الجلاح ) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمع لكم ان تنسوا ( سلمى الخزرجية ) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من أجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم أن تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .  
( المغربي )



اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمينين متماسكين أو فتاتين متصافحتين . فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة ( أي بهز اليدين ) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العمود . ثم عمت هذه العادة .

# حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

« تنمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الأخيرين من السنة الاولى »  
« في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ »

## ٥ - حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق اللواديون أو الروتيون والاراميون والفينيقيون والحثيون والبرانيون والآشوريون والبابليون والماديون ( الفرس ) والمكدونيون ( اليونان ) والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الأمم الأخرى .

ومما يدلنا على قدم الممالك الأولى أن اسم دمشق والشام ارامي والشاغور (الصغير) والغوطة وقطنا حتي ودمر بمعنى تاماراي الاله القادر فينيقي . وهكذا بقية الممالك التي تعاقبت عليها . على أن الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنة والرومانية التي تولت شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة<sup>(١)</sup> كانت حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران .

ومما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية فشيدت فيها الابنية الضخمة منها « هيكل رامون<sup>(٢)</sup> » ونحمت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تعززت حضارتها في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني . وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط » حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل .

---

(١) من سنة ٤١ - ١٣٢ هـ الموافقة لسنة ٦٦١ - ٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع الاموي الكبير .



ولكن الرومانيين تساهلوا مع سكان سوريا ولا سيما الفينيقيين والآراميين بعباداتهم فكرموا هياكلهم اخصها هياكل دمشق وبعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجاً تدل عليه الأساطير القديمة وتحليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما فصلته في كتابي « تاريخ سورية الموحدة »<sup>(١)</sup> فكان الفينيقيون يعبدون عِلَشيُون وهو زُحل عند اليونان فكرمه هؤلاء كما كرموا مينرفه الهة الحكمة عند اليونان وهي سيميه عند الفينيقيين . وفي اسمي قريتي (عين) قرب زحلة التي منها اسمها و ( بسيمة ) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج .

ولما تنصر اليونان والرومان نقضوا الحضارة الوثنية وهدموا هياكلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعصدها القبائل المنتصرة ومعظمها كان من غسان وقضاة وايد من السلاسل العربية .

ومن آثار النصرانية فيها الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركادبوس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير ، وخربت مراراً ورممت إلى أن احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠م فذهب ما بقي من رونقها القديم طعمة للنار فرمت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى ( القيمرية ) وهي على ما يلوح لي بقية كلمتي ( ايكوز - ماريا ) اليونانيتين اي بيت مريم وكذلك محلة ( الآسية ) بقية كلمة ( كليسية ) اليونانية بمعنى الكنيسة . ومنها كنيسة القديس يوحنا ( في الجامع الأموي ) أيضاً وقربها محلة ( الكلاسة ) ولعلها تحريف اكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة أيضاً إلى غيرها من الديار ( الاديار ) والكنائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد أو دير صليباً مقابل باب الفاراديس ودير حران ودير هند ودير إيا ( ولعلها هي اليوم داريا ) . ودير قانون في وادي بردى الغربي وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام ( بولس ) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقام . وكذلك محل ( حنانيا ) الرسول في

( ١ ) هر تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي العاصي وبردى والليطاني وما إليها .

الزقاق إلى يمين الداخل من الباب الشرقي وفيه كنيسة بيد الآباء الفرنسيسكان وقربها جامع خرب .

ولكن الفرس غزوا هذه البلاد ولا سيما نحو سنة ٥٤٠ م فحاربوا ابنيتها وغيرها . اسماء مدنها<sup>(١)</sup> بلغتهم وصادروها حتى كاد ذكرها يحى .

ولما فتحها العرب سنة ١٤ هـ ( ٦٣٤ م ) اشتهرت حضارتها في عهدهم ولا سيما في زمن الدولة الاموية التي اتخذت دمشق حاضرة لها فصكت فيها أول النقود العربية بزمان عبد الملك بن مروان . وانشأ معاوية الاسطول المؤلف من ١٧٠٠ سفينة مجهزة بالاسلحة والجنود وزعه في سواحل الشام والمغرب والاندلس . وذكر ابن النديم في الفهرست : ان اول من حفل بجمع الكتب من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي فانشأ « مكتبة » في هذه الحاضرة وامر بترجمة كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية فانشأ « دار الترجمة » وكان عنده راهب مسيحي يتولى ذلك . ولقد ظهر في قبة الجامع الاموي كتب وأوراق قديمة على رقـوق بالعربية والسريانية والعبرانية والقبطية واليونانية نقلت إلى المانية وبعضها في متحفنا السوري في دمشق<sup>(٢)</sup> . ثم بنى الوليد الجامع الاموي الشهير بفخامته ورونقه وانفق عليه خراج مملكته تسع سنوات مما تعادل قيمته الف الف ريال من نقودنا اليوم . وذكر ياقوت الحموي وغيره : انه تم عمله في تسع سنوات كان يشتغل فيها عشرة آلاف رجل كل يوم يقطعون الرخام . ولما شكوا الناس من انفاقه هذا من بيوت مال المسلمين اجابهم : تقولون وتقولون وفي

(١) لقد مر بنا في القسم المنشور في السنة الماضية من تسميات الفرس « جلق » و « جوبر » صفحة ٣٤٦ و ٣٤٩ و بقيت اسماء كثيرة منها اسم « الزبداني » ومسئ رأي صديقي الأستاذ انيس افندي سلوم انه فارسي مركب من كلمتي « سيب » بمعنى رائحة التفاح و « ستان » محل أي مغرس التفاح فعرف بالزبداني . ويعضد ذلك قول العرب : من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح . وقيل ان الاسم عبراني بمعنى الهبة مثل كفر زبد وزبدل ويزبدن في انحاء سورية ولبنان .

(٢) راجع صفحة ٣٩٥ من سنة المجلد الأول .

بيت مالكم عطاء ثمانى عشرة سنة اذا لم تدخل لكم فيها حبة قمح . فسكت الناس . وقال الجاحظ في كتاب البلدان : وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار ، في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء والذهب الاخضر والاصفر . فاذهب حريق سنة ٤٦١ هـ رونقه . وقد قوالت عليه الحرائق فشوهت محاسنه وفي حريق ماحوله في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٢ م ظهر كثير من الاعمدة الكبيرة التي كانت حول الهيكل وجدران رومانية كثيرة .

ولقد شيد الوليد ابنية اخرى فاستقدم الصناع الى دمشق من بزنطية ( القسطنطينية ) ومن المعجم وغيرهما فاشتهرت فيها الصناعات النفيسة منذ ذلك العهد ولا سيما الترسيع بالفسيفساء . ومن الابنية التي شيدوها بيت المال والدار الخضراء الى جنوبي الجامع وبلاط معاوية ودار سليمان بن عبد الملك ودار عمر بن عبد العزيز ودار هشام ودار ابنه مسلمة وهذه كلها حول الجامع الكبير ايضا . وعقد الوليد ميدانا لسباق الخيل كما هو جار اليوم عند الافرنج ولا يزال ذلك المضمار الى يومنا يعرف ( بالميدان ) وهو من احياء المدينة المشهورة في غربها الجنوبي .

وحولت الدواوين من اليونانية الى العربية فرقت على نمط جديد ووضع ديوان الختم وحزم الكتب والبريد وغيرها .

وكان اليمانيون الذين احتلوا دمشق منذ القدم قد نقلوا اليها صناعة السفار والنصال اي السيوف وهم مشهورون بها فافتقنها لدمشقيون على يدهم وذاعوا بها شهرة فكانوا يستخرجون حديدهم من ضواحي المدينة ولا سيما من داريا حيث آثار المعامل . ولا تزال محلة المسبك في احياء النصارى من شرقي المدينة تدل على سبكها وكذلك اسم بني المسابكي من اسرها المسيحية . واشتهر فولاذ دمشق بقرابة سقايتها وصلابته ورونقه حتى يقال ان بني (بولاد) الاسره المسيحية اشتهرت بصنعه فنسبت اليه ، ولهم حارة باسمهم ولعلها كانت معملا لصنعه .

ولقد كثرت معامل السيوف في دمشق ونسب الى هذه الصناعة بنو السيوفي من مسلمين ومسيحيين ونقل الصليبيون الى بلادهم سر هذه الصناعة ولا سيما عمل الجوهر .

وبقي الدمشقيون متفوقين بها على الجميع الى ان سباهم تيمورلنك في أوائل القرن الخامس عشر فامات هذه الصناعة هنا واحياها في المعجم .

ومما كان مشهوراً في دمشق القاشاني نسبة الى مدينة قاشان وهي قرب اصفهان المعجم كان أهلها قد ورثوا عن البابليين هذه الصناعة فاشتهروا بها ونسبت الى مدينتهم ولقد دلت الآثار القديمة المحفورة في فلسطين ان الكنعانيين عرفوها ومن هذه الصناعة بقايا في بعض الجوامع والحمامات وفي متحفنا . وكذلك الفسيفساء وهي نقوش من الزجاج الملون المرصوف على الجدران والسقوف وفي القبة الظاهرية ابداع مثال لها بالوان جميلة واصباغ مزخرفة ورصف يأخذ بمجامع الابصار .

وكذلك الميناء أي جوهر الزجاج والتجربها الدمشقيون من المعجم ولها بقايا تدل على اتقانها هنا . وتزويق الجدران والسقوف بالنقش والاصباغ وفي دار اسعد باشا العظم امثلة رائعة منه . وكذلك الزجاج الذي وصفه كثير من المؤرخين والرحالة . والخزف المنقوش . وترصيع الآنية المعدنية بالذهب والفضة وقد اشتهرت في زمن الملك الظاهر البندقداري في القرن السابع للهجرة والترصيع بالصدف والقطع الملونة على الخشب . وفي معمل النعسان في الباب الشرقي امثلة رائعة من هذه الصناعة . وعرف الدمشقيون نسج الديباج وغيره من صناعة الورق والصباغ وغيرهما بماله بقية قليلة الآن لها بعض مزايا الاتقان . ولعلني افرد محاضرة خاصة لصناعات دمشق ومزاياها المشهورة باكثر تفصيل وأدق استقراء .

اما تجارة دمشق فانها بعد سقوط تدمر محط رحال القوافل التجارية بين الشرق والغرب تحولت الى هذه الحاضرة ولا سيما تجارة الهند والمعجم والعراق وخافت تدمر ( ملكة البر ) واشتهرت بنتاج أرضها الخصيبة فتوطدت فيها دعائم العمران واهمها الزراعة والصناعة والتجارة . فقصدها تجار اوربة وغزت ثروتها . فضلاً عن انها كانت محطة مهملاً للحجاج الذين يذهبون الى القدس الشريف والى مكة المكرمة والمدينة المنورة في طريقها البرية . وبقيت مزهرة في تجارتها الى ان فتحت ترعه السويس في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فانحطت تجارتها وقل عدد الحجاج الذين يقصدونها لسهولة الطرق البحرية وتحويل القوافل البرية الى بواخر بحرية .

وكانت للامويين مجالس ادب مسح شعرائهم وعلمائهم ومحاضرات ومسابقات ومكاتب ومتاحف لطرائفهم واشتهر كثير من النساء بادهن الرائع في ذلك العصر وبينهن الخطيبات والشواعر اللواتي جالسن العلماء مثل سكينه ابنة الحسين التي انتقدت الفرزدق وجريراً واثنت على كثير وجيل . وصديقتها ام البنين زوجة الوليد التي ساعدته بتعزيز العدل والشفقة على الرعية وشاركته في السياسة والآداب بحصافة عقلها . فكانت له الآراء السديدة . ورابعة العدوية المشهورة بزهدا وبرها وادبها الى غيرهن من كانت بيوتهن مجالس ادب وسوق عكاظ للغة والشعر .

هذه لمعة من الحضارة الاموية في دمشق تشعب منها كلام الى ما بعدها لعلاقته بها . على انه لما اضطرب حبل الامويين بظهور السفاح العربي حمل عليهم وخرب دورهم وشنت شملهم فمحا كثيراً من آيات حضارتهم التي انتقلت الى الاندلس واوربة وازهرت طويلاً فيها .

ولقد حل في دمشق المأمون بن هرون الرشيد العباسي مرتين . والخليفة المتوكل الذي نوى نقل دواوينه اليها ثم نقض ما ابرمه من هذا الرأي لاسباب لا محل لتفصيلها . ودخلها سيف الدولة بن حمدان يتولى شؤونها سنة ٣٣٤ هـ فحدثت له في الغوطة ما اوغر عليه صدر الدمشقيين فرفضوه واليك القصة : لما ملك سيف الدولة دمشق خرج يتنزه في غوطتها مع الشريف العقيقي ( صاحب الدار التي هي اليوم المكتبة الظاهرية ) فقال له الملك : ماتصلح هذه الغوطة الالرجل واحد . فقال العقيقي : هي لاقوام كثيري العدد . فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية لتهربوا منها . فاعلم العقيقي الدمشقيين بالخبر . فتغيروا على سيف الدولة . وكاتبوا كافوراً يستقدمونه اليهم فجاء واخرج سيف الدولة منها .

وكانت بغداد في هذه الفترات تنازع دمشق الحضارة وتنافسها في التجارة وتقف في طريق عمرانها اقتصاصاً من الامويين الذين شيدوا حضارتها ورفعوا اعلام مجدها فتقهقرت وانحطت مدة طويلة .

فلما صارت شؤونها بيد الدولة الايوبية ورأسها السلطان صلاح الدين الشهير ارتفع منار حضارتها وتبسط عمرانها واتسع نطاق مجدها فاستت فيها المدارس الكبيرة



والمستشفيات والميائم واختلف إليها العلماء والأطباء والصيادلة. حتى كان عدد مدارس القرآن الشريف سبعةً والحديث ثمانى عشرةً والشافعية سبعةً وخمسين والحنفية احدى وخمسين والحنابلة عشراً والمالكية أربعاً والطبية ثلاثاً. وكان فيها البيمارستان الثوري وصيدليته. وبين تلك المدارس تسع أسستها فاضلات النساء من المالكات والأميرات. ذلك فوق ما كان فيها من الربط والخوانق والزوايا والمستشفيات. مما له بقايا دارة واطلال عافية.

وشيدت فيها الدور الفخمة والقصور الشاخصة. وأنشئت المكاتب الغاصة بالكتب المخطوطة النادرة ولا سيما في المدارس المذكورة ونبغ منها العلماء والشعراء والأدباء والمؤلفون على اختلاف أزمانهم ومراتبهم.

واشتهر فيها ملوك وأمراء رفعوا اعلام حضارتها بأبنية منبئة مثل الملك الظاهر والعاقل وتنكز والاشرف ومصطفى لالا باشا ومراد باشا وسنان باشا. فكانت دولة المماليك المصريين التي أولها الملك الظاهر بيبرس البندقداري والجراكسة الذين أولهم الظاهر برقوق والعثمانيين الذين أولهم السلطان سليم وأمراء القيمرية كلهم يحبون العمران. ومن متأخري هؤلاء الأمراء الحكام آل العظم الكرام فانهم ولعوا بالعمارة فشيدوا القصور الباقية وعززوا المدارس وجمعوا المكاتب فكان منهم بضعة عشر والياً في أنحاء سورية ولا تزال آثارهم تحدث بمجدهم الباقي مثل دار أسعد باشا وبعض أبنيتهم وكتب المكتبة الظاهرية المطرزة بأسمائهم وأوقافهم.

واشتهر بين الدمشقيين من أرباب الصناعات الأخرى والحذق من ذاع اسمهم في التواريخ وحفظت آثار أعمالهم شاهدة على براعتهم ولا سيما في صناعة الساعات التي تفوقوا فيها ومن قدمائهم الذين ذكرهم ابن أبي أصيبعة في كتابه (الحكماء) مهذب الدين أحمد بن الحاجب الدمشقي فانه كان قوي النظر في صناعة الهندسة وخدم في الساعات عند الجامع. وكذلك فخر الدين الساعاتي الذي عمل الساعات عند باب الجامع الأموي في دمشق. ومن ذكرهم غير ابن أبي أصيبعة علي بن عريف النحاسين الدمشقي النحاس الذي ركب مواد انفجارية نفس بها الأبراج الصليبية في حصار عكا.

ولقد انتابت دمشق الحرائق والزلازل والفتن والفتوق وغيرها من النكبات فمحت

كثيراً من آثارها . ودفن معظم عمرانها القديم في الشوارع والبيوت فاذا أريد إظهاره احتيج إلى نسف الأماكن وتقويض الأبنية لاستثارة دفائن مجدها القديم . ويكفيها أنها كانت آية البناء الشرقي قائمة على أجل طراز هندسي أشبه بمدينة تدمر الشهيرة أيام عمرانها فكانت دمشق بيضية الشكل مستطيلة يحدق بها سور عظيم منيع ويحرقها من الشرق إلى الغرب الزقاق المستقيم وهو السوق القائمة من باب الجابية إلى الباب الشرقي وطولها نحو ميل وكان على جانبيها رواقان قائمان على الأعمدة الضخمة وبين الواحد والآخر نحو اثنتي عشرة ذراعاً ففي الرواقين تسير المارة وفي الشارع العريض بين الرواقين تسير العجلات والحيوانات ولا تزال بعض هذه الأعمدة بين البيوت ومنها اثنان في باب جيرون ( النوفرة ) إلى يومنا . ولما حفر أساس الثكنة في حي النصارى الممتدة إلى باب توما سنة ١٨٦٢ ظهرت آثار أعمدها . وكذلك شارع طويل تحت الأرض من مأذنة الشحم إلى الباب الشرقي بأعمدته وهندسته . وكان عند مأذنة الشحم ملعب روماني مدرج ( امفتياتر ) . وكان الجامع الأموي في قلب المدينة وحوله سور له أربعة أبواب معروفة بقي منها باب البريد في غربيه وباب جيرون ( النوفرة ) في شرقيه . وهناك أعمدة ضخمة بديعة . وكان للمدينة ثمانية أبواب في كل جهة بابان حتى قيل فيها :

دمشق في أوصافها      جنة خلد زاهيه  
أما ترى أبوابها      قد جعلت ثمانية

وكانت سوق باب البريد أجمل أسواق المدينة عمر في وسطها مراد باشا قبة جميلة قائمة على أعمدة عظيمة عليها كتابات وأشعار بالعربية والكوفية :

ووصف مؤلف محاسن الشام أبواب المدينة بقوله : وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها نور الدين الشهيد منابر على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة وأقفلت الأبواب ، يستغني أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم .

وأمام السور في شرقي المدينة بين الباب الشرقي ومقام الشيخ أرسلان بيت ( نعمان السرياني ) وهو مجذمة اليوم ( مستشفى للجذام ) وفي صدره أربعة أبواب ضخمة منحوتة

الحجارة وبينها قنطرة وفيه مجذومو المسلمين . والمروي في التوراة ان نعمان هذا كان ابرص أو مجذوماً فقصده ايليا النبي مستشفياً فقال له اغتسل بالاردن . فقال له : عندي ابانة ( بردى ) وفرقراي ( الاعوج ) ومعناه السريع وعاد إلى بلده . وفي داخل الباب الشرقي مجذمة ( القعاطلة ) المسيحيين أيضاً وهم المجذومون الذين تسميهم العامة بهذا الاسم ( مقعطل ) أو ( مقلعط ) وهي الحظيرة الآن .

وفي أحياء المدينة آثار ابنية مثل الجامع المعلق قرب المناخيلية وكتابات كثيرة ولا سيما حول الجامع وفيه . واعمدة ومدافن للصالحين والمشاهير واضرحة للعلماء في الجهات ما عدا غربي المدينة فإنه لم يدفن فيه صحابي

ومن أهم ما فيها هندسة مياهها وتوزيعها على بيوتها واحياؤها توزيعاً ذا اصول بضبط واتقان فتدور المياه باقنية واثابيب ناقذة من دار الى اخرى بنظام معلوم وعند آل الشطي في المدينة اصل قاعدة تفريع المياه وتقسيمها يعتمد عليه من يتولون اصلاحها والمياه متفرعة من سبعة أنهر هي أقسام بردى النهر الكبير الذي يتغلغل المدينة بفروعه . وفي هندسة ساعاتها القديمة ومزاولها وابوابها ونقوشها ما يشهد بعمرانها . وقد وصف بعض المؤرخين ساعة من ساعاتها عليها عصفير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب فاذا مضت ساعة من الوقت خرجت الحية وصفرت العصفير ونعب الغراب وسقطت حصاة . وباب الساعات من أبواب الجامع يسمى اليوم باب الزيادة

وسور المدينة ضخمة تظهر بقاياها في بعض ارباض المدينة وحوله خندق عميق للحصار فضلاعن أبراجها وقلعته وآثارها ومرصدها الفلكي على جبل قاسيون الذي اشار ابن القفطي في تاريخ الحكماء الى الرصد فيه . ودار العدل التي شيدها نور الدين الشهيد للنظر في ظلم عماله للرعية وكان يجلس فيه لاستماع المظالم والشكاوي وهي الآن قصر المشيرية . وكذلك دار السعادة وغيرها .

ولقد نقلت الدول التي توالى عليها كثيراً من آثارها وطرائفها ومكاتبها فجمعت تلك البقايا اليوم في متحف هذه المدرسة المعروفة بالمعادية وفي المكتبة الظاهرية ازاءها . وفي اوائل القرن الدائر للهجرة احترقت سوق باب البريد وأبواب الجامع الكبير كذا ذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة وتوالى الحريق مراراً قبل ذلك الوقت وبعده

وضربت دمشق ضربات كثيرة منها المظالم التي اجتاحتها سنة ٤٦١ هـ بزمين ولاية الأمير حصن الدولة الكتنامي فجلا السكان عنها وأفقرت وخلت الغوطة من فلاحها فلما حكم صلاح الدين ونور الدين أبطالا المكوس والمظالم وخففوها عن عاتق السكان فجدد عمرانها بعودتهم إليها .

أما عمرانها فأنها اشتملت على غوطة عدت من متزهات الدنيا الأربعة فكان عدد بساكنيها في القرن الثامن مائة وواحداً وعشرين ألف بستان كما ذكر شيخ الربوة في كتابه على أنها لا تتجاوز اليوم الألفين عدداً . وهي التي وصفها المأمون العباسي بقوله : أنها خير مغنى على وجه الأرض . وفيها المياه الغزيرة والسهول الفسيحة والخصب الطبيعي فحبذا لو اشترك معه الخصب الصناعي .

ولقد كان خراج دمشق على عهد معاوية أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار . وكان ارتفاع دمشق سنة ٢٠٤ هـ ثلث مائة ألف وستين ألف دينار . وفي زمن المأمون كان خراجها أربع مائة ألف دينار [وعشرين ألف دينار] .

فلقد كانت المظالم والتضييق على الفلاحين من أسباب تأخر زراعتها واعراض المواطنين عن معاضدة صناعاتها وحصرها بأسر معلومة انقضت أو أهملت من أهم الضربات في تأخر الصناعة ومنافسة المدن والثغور لها بالخططا تجارتها . ومعلوم أن التجارة تقوم بمناحيها اللذين هما الزراعة والصناعة فصارت مهبط الجناح متأخرة .

ولعلنا نتسابق إلى رفع شأن أسباب عمران فنعيد إلى هذه المدينة القديمة مجدها أو شيئاً منه بمعاوضة رجال الدولة المنتدبة والحكومة الوطنية وأرباب النهضة استعادة لنجاحها الغابر وتوطيداً للعدنية الحديثة فيها والله ولي التوفيق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر المعلوف

### الطبيب

قال ابقراط : الطبيب الحاذق يصير بمحذقه السم دواء نافعا . والجاهل يصير الدواء سماً نافعا .

## عشرات الاقلام

- ٦ -

وقولهم ( وكان الاحتفال عظيماً ليس فقط في باريز بل في كورسيكا أيضاً ) فقط بمعنى ( فحسب ) وبمعنى ( انته ) والأمر بالانتهاء عن الزيادة على الشيء إنما يكون بعد ذكر ذلك الشيء ولا معنى لتقديمه عليه فالأفصح أن يقال ( ليس في باريز فقط بل في كورسيكا ) أيضاً على أن استعمال ( فقط ) في كلام بلغاء الكتاب إنما يكون في الإثبات لا في النفي فيقولون ( رأيت مرة فقط ) أي مرة واحدة لا غير . يقولون ( الرزق بيد الله فحسب ) .

ومنها قولهم ( وقد أعيد المأمورون المرفوتون إلى وظائفهم ) الرفت كسر الشيء ودقه ولا يصح جعل المأمور مكسوراً إلا بتأويل فالأحسن أن يقال ( المأمورون المعزولون أو المنحون ) على أن استعمال المأمورين بمعنى العمال أو الموظفين حديث .

ومنها قولهم ( سأله عن قدر المشتريات في هذا الشهر ) وصوابه المشتريات بالياء لا الواو لأن أصل الفعل يائي . ( شري يشري ) .

ومنها قولهم ( زاد عليه من عندياته كذا وكذا ) صوابه من عنده أو من نفسه أو من عند نفسه .

ومنها قولهم ( وقد تناول طعام الغداء على مائدة دولة الحاكم ) ومرادهم بطعام الغداء بالذال المعجمة ( طعام الغداء ) بالذال المهملة وهو الطعام الذي يكون وسط النهار وكلمة الغداء بالمعجمة ) بمعنى تغذي الجسم ولا يليق ذكرها في هذا المقام وإنما اللائق أن يقال ( طعام الغداء ) بل الأفصح أن يقال ( تناول الغداء ) من دون التصريح بالطعام لأن الطعام داخل في معنى الغداء .

وقولهم ( وقد رضخ الثائرون للقوة ) صوابه خضع أو انقاد الثائرون للقوة لأن رضخ معناه كسر و ( رضخ له ) أعطاه يسيراً و ( رضخ به الأرض ) جلده بها .

وقولهم ( يجعل التمليق وسيلة لارضاء الحاكم عنه ) التمليق مصدر ملّيق كفرّج ولم يرد هذا الفعل من هذا الباب وإنما ورد ( تملقه ) و ( تملق له ) تملّقا وورد أيضاً ( ملّيق له ملّيقاً ) ثلاثياً فالصواب أن يقال ( يجعل التملق ) أو الملّيق الخ .



وقولهم ( فلان شديد الحماس وافر النشاط ) صوابه الحماسة بالتاء .  
 وقولهم ( وكانت القره قولات العسكرية تؤدي للحاكم التحية ) صوابه المخافراً والمسالح  
 جمع مسلحة وهي المكان فيه سلاح والقوم معهم سلاح المحافظة أو يقال مكان  
 ( القره قولات ) المراقب جمع مراقبة ومراقب وهو الموضع الذي يقيم فيه الحراس .  
 ويقولون ( اتخذ فلان لنفسه مهنة المحاماة أو التعليم أو الصحافة ) وصوابه أن يقال  
 صناعة المحاماة الخ لأن المهنة من مادة المهين والامتحان وفيها معنى الحقارة فالمهنة ما كان  
 حقيراً من الأعمال والصناعات وقريب منها ( الحرفة ) فالأجدر إذن أن تستعمل ( الصناعة )  
 فيما كان شريفاً من الأعمال و ( المهنة ) فيما كان خسيساً و ( الحرفة ) فيما كان بينهما .

### مكتبة باريس الوطنية

أنشئت سنة ١٦٤٥ م وكان فيها عند انشائها ١٨٢٠ كتاباً فصار فيها سنة ١٨٩٨  
 نحو ثلاثة ملايين مجلد وهي من أعظم مكاتب الدنيا واغناها بالنفائس ، أول من افكر  
 بتوسيعها الملك فرنسيس الأول فأمر بنسخ الكتب الموجودة في عصره بأية لغة كانت  
 وأمر المطابع أن تقدم من كل كتاب يطبع فيها نسخة واحدة والفضل في تأسيسها  
 للملك لويس الرابع عشر .

والمكتبة ذات غرف فسيحة المطالعة والادارة والنسخ وطول أرضها ٢٣١ ذراعاً  
 وعرضها ٥٦ ذراعاً وهي مفتوحة للعموم يومياً ومنذ بضع سنوات كان عدد كتبها ٣  
 ملايين كتاب منها ٧٥٠ ألف مخطوط قديم و ٣٠٠ ألف مخطوط ( خارطة ) وكتبها  
 العربية المخطوطة نحو سبعة آلاف بينها نفائس ذات قيمة علمية وأدبية وتاريخية ونوادير  
 قلما توجد في غيرها .

وعدد كتبها الآن هو ضعف ما في المتحف البريطاني في لندن لأن من نظام مكتبة  
 باريس الجديد ان كل مؤلف أو طابع يجب أن يقدم لها نسختين من كل كتاب . وأما  
 في لندن فلا يقدم إلا نسخة واحدة .

## مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي = جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري  
الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنة ١٢٨٦ هـ بمجلد واحد  
صفحاته ٣٥٨ .

معجم الكتاب المقدس ( أي التوراة والانجيل ) = للدكتور الجراح جورج بوست  
المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسر فيه ما جاء في العهدين من الاعلام والحوادث  
في مجلدين الأول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الأميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني  
طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩ صفحة مع مخططات (خارطات) بتنقيح الأستاذ جبر أفندي  
ضومط من أعضاء مجمعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد = معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب  
حديث بقلم مؤلفه الأب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت  
سنة ١٩١٣ في ٧٣٧ صفحة بمجلد واحد وسيماد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .  
التقريب لأصول التعريب = للأستاذ الشيخ طاهر الجزائري من أعضاء المجمع  
المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيبة بفهارس .

نهاية الهجة = أرجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندي طبعت في  
ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالألمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار = للأمير مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد المعروف بابن  
منقذ الكناني من أمراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ هـ طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن  
(هولندا) سنة ١٨٨٤ م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليق فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم = للأستاذ هارفي بورتر الأميركي مدرس التاريخ  
في الجامعة الأميركية في بيروت طبع بمطبعة الأميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحاته ٥٩٨  
اخبار الاعيان في جبل لبنان = للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤ م  
وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايع وبعض الأسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب .

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالحبي الحموي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ هـ وهو معجم لتراجم الأدباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ هـ في أربعة أجزاء الأول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٥ ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٢ صفحة .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاحمد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالعجمي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ وهي حكم أدبية على السنة الحيوانات نثرها مسجع تعريف مرزبان نامة الفارسية طبعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيلة بتعاليق لاتينية وفهارس . ولها طبعة أخرى في الموصل .

نبات سورية وفلسطين - للدكتور الاميركاني جورج بوست الآنف الذكر يتضمن نتيجة رحلته في البحث عن النباتات وأنواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٤١٩ صفحة .

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠ م تعريب رشيد افندي الحوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة أقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م .

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الحازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمنها الحوادث السياسية والمفاوضات الدولية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جونية ( لبنان ) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة .

ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الحازن وغيرهم .

## هواجس :

### الحرية !

هاج نسيم الريح لي أمرها      باالله ياربغ ابعني ذكرها  
 تجهز الدهر لافلاقها      ماحدثت في ليلة دهرها  
 ان تمسك الاقدار عن نصرها      فما أنا مطرح نصرها  
 أو تعبس الظلماء في خدرها      فانت يا برق انو خدرها  
 دب مضيق الحب في أضلعي      لا تحسني طاويًا سرها  
 صبرت عنها مهجتي ساعة      فلم تطق من بعدها صبرها  
 بلوت في ظل الصبا حلوها      فهل تراني باليًا مرها  
 عشقتها والله ادرى بنا      مامس صدري في الهوى صدرها  
 ظلل اكناف الحمى طيفها      هنيئة ثم ابتغى هجرها

لا تخفضن يادهر من قدرها      كل كريم رافع قدرها  
 دحرتها والنفس في اثرها      خارجه ما احتملت دحرها  
 كم حائر طاحت به ضلة      ثم اهتدى لما رأى بدرها  
 وصاغر الوت به ذلة      فعز في اعلائه امرها  
 ومستبد راعه خطبها      يجهد في تهتيكه سرها  
 لئن طوى استبداده ليلها      فما طوى عن مقاتي فجرها  
 حصرت يادهر نفوس الوري      وهل اطاعت مهجة حصرها  
 فجوت من ظلم ومن ظالم      يادهر ان يسرت لي عسرها

ان تخرجوا الآساد في غايها      هيئات ان تكفيكم شرها

شفيق جبري